المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات
Electronic Interdisciplinary Miscellaneous Journal
العدد التاسع والستين شهر (3) 2024
Issue 69, (3) 2024
ISSN: 2617-958X

تأهيل الداعية في تفسير "التيسير" لعمر النسفي (ت:٥٣٧)

إعداد: عفاف محمد عبد الله

باحثة دكتوراة، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، جامعة أم القرى

s44170025@st.uqu.edu.sa

ملخص البحث:

تكمن مشكلة البحث في وجود مضامين دعوية في التفاسير يفيد منها الداعية، ومن هذه التفاسير تفسيرُ التيسير في التفسير لعمر النسفي (ت: ٥٣٧)، وتهدف هذه الدراسة إلى استخراج المضمون الدعوي المتعلِّق بتأهيل الداعية علميًّا وسلوكيًّا في تفسير التيسير.

وأما المنهج المتَّبَع في البحث؛ فهو المنهج الاستقرائي، وذلك بتتبُّع المضامين الدعوية المتعلقة بتأهيل الداعية علميًّا وسلوكيًّا في كتاب التيسير. أمَّا تقسيمات البحث؛ فقد جاء في: مقدمة، وتمهيد يشمل التعريف بمصطلحات البحث، ومطلبين، وخاتمة. ومن أهم نتائج الدراسة: الوقوف على أهمية ملازمة العالِم في طلب العلم؛ حيث تُعَد إحدى الطُّرق الناجحة في طلب العلم، والأخذ عن النحارير في العلم من أهم أسباب تميُّزِ الداعية في علمه.كما أن من التأهيل العلمي للداعية العناية بالكتابة، ومن أهم أدوات الكتابة الكريمة البلاغة. ومن أهم نتائج التأهيل السلوكي للداعية الاعتضاد بمن يَفُوقه ويكون مكمِّلًا لما يَنقُصُه.

الكلمات المفتاحية: تأهيل الداعية- النسفي- التأهيل العلمي- التأهيل السلوكي.

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات
Electronic Interdisciplinary Miscellaneous Journal
العدد التاسع والستين شهر (3) 2024
Issue 69, (3) 2024
ISSN: 2617-958X

Qualifying the Preacher in the Exegesis of "At-Taysir" By `Umar An-Nasafi (d. 537 AH)

Prepared By:

Afaf Muhammad Abdullah

PhD Researcher, Department of Da'wah

and Islamic Culture, Umm Al-Qura University

s44170025@st.uqu.edu.sa

Abstract:

The research problem of this study relates to the existence of Da`wah-related connotations within the books of Tafsir that a Muslim preacher can benefit from, and one of these books is *"At-Taysir Fi At-Tafsir"* by `Umar An-Nasafi (d. 537 AH). This study aims to extract the Da`wah-related connotations of qualifying the preacher scholarly and behaviorally in the exegesis of *"At-Taysir"*.

To this regard, I adopt the inductive approach through tracing the Da`wah-related connotations of qualifying the Muslim preacher scholarly and behaviorally in the book of *"At-Taysir"*. The research is arranged into: an introduction, a preface that defines the research terminologies, two topics, and a conclusion.

The research concludes several findings, the most important of which are: Highlighting the importance of accompanying the scholars in seeking knowledge, as it is one of the successful methods for the pursuit of knowledge. Acquiring knowledge from proficient and eminent scholars is one of the key factors that distinguish Muslim preacher in his field. Taking care of writing is an integral part of the preacher's scholarly qualification and the rhetoric is among the most important tools of good writing. Seeking the support and advice of those who are more knowledgeable is a basic element of the preacher's behavioral qualification.

Keywords: Qualifying the Preacher - An-Nasafi - Scholarly Qualification - Behavioral Qualification.

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات
Electronic Interdisciplinary Miscellaneous Journal
العدد التاسع والستين شهر (3) 2024
Issue 69, (3) 2024
ISSN: 2617-958X

المقدمة

إنَّ الحمد لله، نَـحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيِّئات أعمالِنا، مَن يَهْدِه اللهُ فلا مُضِلَّ له، ومَن يُضلِلْ فلا هادي له، وأشهد أن لا إلهَ إلَّا الله وحدَه لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبدُه ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ .

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾

أمَّا بعدُ ؛

فالقرآن الكريم المصدر الأول من مصادر علم الدعوة، اعتنى به علماء الإسلام أيَّما عناية؛ عِلمًا وتعليمًا، وحفظًا واستنباطًا، ودراسة وتدبرًا وتفسيرًا، ووُجد في تفسيرهم للقرآن دلالات دعوية يفيد منها الداعية، ومن هذه التفاسيرِ: (تفسير التيسير، لنجم الدين النسفي)؛ إذ كان له فيه إشارات في التأهيل العلمي والسلوكي للداعية، فرأيت دراسةَ التأهيل العلمي والسلوكي في تفسيره، وعَنْونتُه بـ (بتأهيل الداعية في تفسير التيسير لعمر النسفي(ت:٥٣٧).

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في وجود مضامين دعوية في التفاسير لم تستخرج ومن هذه التفاسير تفسير التيسير لعمر النسفي(ت:٥٣٧) ويمكن استخلاص هذه المضامين المتعلقة بتأهيل الداعية علميا وسلوكيا حتى يستفيد منها الداعية في تأهيله العلمي والسلوكي.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

١- استخراج المضامين الدعوية المتعلقة بتأهيل الداعية العلمي.

٢- استخراج المضامين الدعوية المتعلقة بتأهيل الداعية السلوكي.

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات
Electronic Interdisciplinary Miscellaneous Journal
العدد التاسع والستين شهر (3) 2024
Issue 69, (3) 2024
ISSN: 2617-958X

أهمية البحث:

١- ارتباط الموضوع بالمصدر الأول لمصادر علم الدعوة.

٢- عناية الإمام عمر النسفي بالاستنباط من الآيات.

٣- أن تفسير التيسير من التفاسير الرائدة في تفسير القرآن بالقرآن.

منهج البحث:

سلكت في بحثي المنهج الاستقرائي بتتبع المضامين الدعوية في تفسير التيسير واستخراج المضامين المتعلقة بجانب التأهيل العلمي والسلوكي للداعية في تفسير التيسير.

الدراسات السابقة:

بعد البحث في مكتبة الملك فهد ومكتبة الملك سلمان وقواعد المعلومات لم أجد بحثا تناول التأهيل العلمي والسلوكي للداعية في تفسير التيسير لعمر النسفي(ت:٥٣٧)

حدود البحث:

يتناول البحث التأهيل العلمي والسلوكي للداعية

تقسيمات البحث:

يتكون البحث من مقدمة والتعريف بمصطلحات البحث ومطلبان وخاتمة

التعريف بمصطلحات البحث:

أولا: تأهيل الداعية:

هو إعداد الداعية وتهيئته للقيام بالدعوة إلى الله.

ثانيا: التعريف بنجم الدين عمر النَّسَفي (ت:٥٣٧)

أ- اسمه ونسبه:

هو عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل بن محمد النَّسَفي السمرقندي الحنفي، نجم الدين، أبو حفص (الذهبي، ١٩٨٥ه، ج٢٠، ص١٢٦؛ اللكنوي، ١٣٢٤ه، ص١٤٩).

ب- مولده ونشأته:

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات
Electronic Interdisciplinary Miscellaneous Journal
العدد التاسع والستين شهر (3) 2024
Issue 69, (3) 2024
ISSN: 2617-958X

وُلد رحمه الله في مدينة "نَسَف" (نَسَف -بفتح أوَّله وثانيه ثم فاء-: هي مدينة كبيرة، كثيرة الأهل، والرُّسْتاق بين جَيْحون وسمرقند، خرج منها جماعة كثيرة من أهل العلم في كل فن. الحموي، ١٩٩٥م، ج٥، ص٢٨٥) سنة إحدى -أو اثنتين- وستين وأربعمائة.

ت- مكانته العلمية، وأقوال العلماء فيه:

تبوَّأ الإمام نجم الدين مكانةً علمية كبيرة سُطرت في التاريخ، وأشاد به غيرُ واحدٍ من العلماء، ووُصف بالعديد من الأوصاف، فمن ذلك:

١- قول الإمام الذهبي عنه: "كان صاحبَ فنون، ألَّف في الحديث والتفسير والشروط، وله نحوٌ من مائة مُصنَّف" (الذهبي، ١٩٨٥م، ج٢٠، ص١٢٦).

وقول الأدنه وي صاحب طبقات المفسِّرين عنه: "كان إمامًا فاضلًا، أصوليًّا، مُتكلِّمًا، مُفسِّرًا، مُحدِّثًا، فقيهًا، حافظًا، نحويًّا لغويًّا، ذكيًّا فَطِنًا، أحد الأئمة الأربعة المشهورين بالحظ الوافر من العلوم والقبول التام عند الخاص والعام، وكان أستاذًا نشر العلومَ إملاءً وتذكيرًا، وله تصنيفات جليلة في التفسير والفقه وسائر العلوم، وأجلُّ تصانيفه: "التيسير في تفسير كتاب الله تعالى"، في أربع مجلَّدات، أبدع فيها بالنِّكات" (الأدرنوي، ١٩٩٧م، ص١٧١).

ث- شيوخه:

أخذ نجم الدين النسفي عن عدد كبير من العلماء، ذكرهم في كتاب له أسماه: "تعداد الشيوخ لعمر، مُستطرَف على الحروف مُستطَر"، ووصف حاجي خليفة هذا الكتاب في "كشف الظنون" بقوله: (جمع فيه شيوخَه، وهم خمسمائة وخمسون شيخا) (حاجي خليفة، ١٩٤٣م، ج١، ص٤١٨).

ج - مُؤلَّفاته:

تربو مُؤلَّفات الإمام نجم الدين النسفي على المائة، كما ذكر مُترجِموه، ووُصف أيضًا بأنه كان مرزوقًا في الجمع والتصنيف، ومن مُؤلَّفاته:

- "التيسير في التفسير"، وهو أجلُّ كتبه.
- "تطويل الأسفار لتحصيل الأخبار".
-طلبة الطلبة.

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات
Electronic Interdisciplinary Miscellaneous Journal
العدد التاسع والستين شهر (3) 2024
Issue 69, (3) 2024
ISSN: 2617-958X

-القَنْد في تاريخ سمرقند (النسفي، ٢٠١٩م، ج١، ص٢٨- ٢٩؛ حاجي خليفة، ١٩٤٣م، ج١، ص٤١٥).

المطلب الأول

تأهيل الداعية في المجال العلمي

من أهم المهمات في الدعوة إلى الله: تأهيل الداعية علميًّا، فالداعية لا يدعو إلى الله إلا بعلم، قال تعالى: {قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ} [يوسف: ١٠٨]، يقول ابن القيم (ت:٧٥١) مُبيِّنًا أهمية العلم للدعوة: "وإذا كانت الدعوة إلى الله أشرفَ مقامات العبد وأجلَّها وأفضلها، فهي لا تحصل إلا بالعلم الذي يدعو به وإليه، بل لا بد في كمال الدعوة من البلوغ في العلم إلى حدٍّ أقصى يصل إليه السعي، ويكفي هذا في شرف العلم أن صاحبه يحوز به هذا المقام، والله يؤتي فضله من يشاء" (ابن القيم، ١٤١٠ه، ص٣٣٢).

ومن المضامين الدعوية لتأهيل الداعية في المجال العلمي:

أ- صحبة النبأ العظيم:

من أعظم الطرق نيلًا للعلم: العيش مع القرآن، قال ابن مسعود رضي الله عنه: "مَن أراد العلمَ فَلْيُثوِّرِ القرآنَ؛ فإن فيه علمَ الأوَّلين والآخِرين" (النسفي، ٢٠١٩م، ج١، ص١٢).

وتنبع أهمية القرآن لطالب العلم من كونه "جامعًا للعلوم كلها، ومشتملًا على ما في الكتب المنزلة كلها، ومنتظمًا لجوابات الحوادث كلها، وآتيًا على المصالح كلها، قال الله تعالى: {مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖ} [الأنعام: ٣٨]، وقالوا: إن قوله تعالى: {وَلَا تُسۡرِفُوٓاْ} [الأنعام: ١٤١] يأتي على جميع علوم الطب، وكذا فيه كلُّ علمٍ من الأدب من اللغة والنحو والبلاغة، ومن الكلام والفقه والتذكير وفنون الفوائد، فكلُّ أهل العلم يُصنِّفون تصانيفَ كبيرةً كثيرةً بفوائد القرآن ... ومسائل الفقهاء مُستخرَجة من القرآن، ولغات الأدباء مُصحَّحة بالقرآن، وفوائد النحويين مُستوضَحة بالقرآن، وعِظات المذكِّرين مأخوذة من القرآن، وإشارات الحكماء مستفادة من القرآن، ولطائف أهل المعرفة مُستنبَطة من القرآن" (النسفي، ٢٠١٩م، ج١، ص٤١٩).

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات
Electronic Interdisciplinary Miscellaneous Journal
العدد التاسع والستين شهر (3) 2024
Issue 69, (3) 2024
ISSN: 2617-958X

ومن أشرف العلوم التي يصحبها الداعية: تفسير القرآن، قال تعالى: {يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ} [البقرة: ٢٦٩]، فالحكمة هنا هي "القرآن والفقه به" (الطبري، ج٥، ص٥٧٦)، وقد فسَّر ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الحكمةَ بأنها: علم تفسير القرآن (النسفي، ٢٠١٩م، ج٣، ص٣٩٢).

ب- الأخذ عن النحارير في العلم:

الداعية إذا كان لا يدعو إلا بعلم فلا يأخذ العلم إلا من أهل العلم الذين بلغوا فيه مرتبةً عليَّةً، فهذا موسى عليه السلام حين أراد العلم أخذه ممن عُرف بالعلم وآتاه اللهُ علمًا، قال تعالى: {قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا} [الكهف: ٦٦]، يقول النسفي (ت:٥٣٧): "ومدحه بالعلم، وأظهر الرغبة فيما عنده من العلم" (النسفي، ٢٠١٩م، ج١٠، ص١١٣).

فكون موسى يمتدح الخضرَ بعلمه فيه دلالة أنه بلغ علمًا يُؤهِّله لأن يُؤخَذ عنه، يقول الزمخشري (ت:٥٣٨) مُؤكِّدًا أخذَ العلم عن الماهر فيه: "على كلِّ آخذٍ علمًا أن لا يأخذه إلا مِن أقتل أهله علمًا، وأنحرهم درايةً، وأغوصهم على لطائفه وحقائقه، وإن احتاج إلى أن يضرب إليه أكبادَ الإبل؛ فكم من آخذٍ عن غير مُتقِنٍ قد ضيَّع أيامه وعضَّ عند لقاء النحارير أناملَه" (الزمخشري، ١٩٨٧م، ج١، ص٦٠٦).

ومما يَحسُن بالداعية في أخذه للعلم أن يتواضع في طلبه للعلم، قال تعالى: {قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا} [الكهف: ٦٦]، يقول النسفي (ت:٥٣٧): "فيه تعليم التواضع لمن طلب العلمَ من غيره، فإنه غاية التواضع من موسى، فإنه بدأ بالاستفهام والاستئذان" (النسفي، ٢٠١٩م، ج١٠، ص١١٣).

وإن كان الداعية مطلوبًا منه أن يتصف بالتواضع، فإن هذا يتأكَّد حال طلب العلم، يقول ابن عثيمين (ت:١٤٢١): "وهذا الأدب من موسى عليه الصلاة والسلام، مع أن موسى أفضلُ منه، ﴿وَكَانَ عِنْدَ اللهِ وَجِيهًا﴾ [الأحزاب: ٦٩]، ومع ذلك يتلطَّف بهذا لأنه سوف يأخذ منه علمًا لا يعلمه موسى، ففي هذا دليل على أنه ينبغي لطالب العلم أن يتلطَّف مع شيخه ومع أستاذه، وأن يعامله بالإكرام" (ابن عثيمين، ١٤٢٣ه، ص١١٣).

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات
Electronic Interdisciplinary Miscellaneous Journal
العدد التاسع والستين شهر (3) 2024
Issue 69, (3) 2024
ISSN: 2617-958X

ت- نسبة الفضل لله بالعلم وسؤاله إيَّاه:

العلم يُؤتِيه اللهُ للعبد، قال الله عن يوسف عليه السلام: {وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ} [يوسف: ٢٢]، يقول النسفي (ت:٥٣٧): "علمًا بالدين وبتأويل الأحاديث" (النسفي، ٢٠١٩م، ج٨، ص٣٦٠).

وقال عن موسى عليه السلام: {وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسۡتَوَىٰٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ} [القصص: ١٤]، وغيرهم من الأنبياء، وهو يدل على أنه فضلٌ من الله يستوجب شكرًا، لا أن يرى العبد أنه حصَّله بجهده وتعبه ويَنسُبه لنفسه، قال تعالى: {قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓ} [القصص: ٧٨]، يقول النسفي (ت:٥٣٧): "كان علمه حفظ التوراة" (النسفي، ٢٠١٩م، ج١١، ص٤٦٤).

فكفرُ الداعية بنعمة العلم بنسبتها لنفسه وعدم نسبتها لله، والاتكاء والتعويل على قدراته وفهمِه، من أعظم أسباب الخذلان، يقول ابن القيم (ت:٧٥١): "ومما ينبغي أن يُعلَم أن أسباب الخذلان من بقاء النفس على ما خُلقت عليه في الأصل وإهمالها وتخليتها، فأسباب الخذلان منها وفيها، وأسباب التوفيق مِن جعلِ الله سبحانه لها قابلةً للنعمة، فأسباب التوفيق منه ومن فضله، وهو الخالق لهذه وهذه، كما خلق أجزاءَ الأرض هذه قابلة للنبات وهذه غير قابلة له، وخلق الشجرَ هذه تقبل الثمرة وهذه لا تقبلها ... وخلق الأرواح الطَّيِّبة قابلةً لذكره وشكره وحُبَّته وإجلاله وتعظيمه وتوحيده ونصيحة عباده، وخلق الأرواحَ الخبيثة غيرَ قابلةٍ لذلك، بل لضِدِّه، وهو الحكيم العليم" (ابن القيم، ١٩٧٣م، ص٢٠٧).

فإذا كان العلم من إيتاء الله؛ فليسأل الداعيةُ ربَّه زيادةَ العلم، قال تعالى: {وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا} [طه: ١١٤]، يقول السعدي (ت:١٣٧٦): "أمره الله تعالى أن يسأله زيادةَ العلم، فإن العلم خيرٌ، وكثرة الخير مطلوبة، وهي من الله، والطريق إليها: الاجتهاد، والشوق للعلم، وسؤال الله، والاستعانة به، والافتقار إليه في كل وقت" (السعدي، ٢٠٠٠م، ص٥١٤)، وشكرُه تعالى على كل ما يتعلَّمه: باللسان، وبالعمل به، وببذله وتأدية زكاته.

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات
Electronic Interdisciplinary Miscellaneous Journal
العدد التاسع والستين شهر (3) 2024
Issue 69, (3) 2024
ISSN: 2617-958X

ث- الحذر من كتمان العلم والقول بلا علم:

على الداعية أن يُبلِّغ عن الله تعالى، ففي حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً" (البخاري، ١٣١١ه، ج٤، ص١٧٠).

وعليه أيضًا أن يجيب السائل إذا كان عنده علمٌ عما سُئل عنه، ولا يزجر صاحبَ السؤال، وليتذكَّر حاله قبل العلم، قال تعالى: {وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ} [الضحى: ١٠]، "وأمَّا السائل عن العلم وطالب الفائدة فلا تنهر، واذكر أولَ حالك، فقد كنتَ لا تدري الشرائع حتى علَّمتُك" (النسفي، ٢٠١٩م، ج١٥، ص٣٩٣).

ومما يَحسُن عند سؤاله أن يذكر ما هو أهمُّ من جواب السائل قبل الإجابة، قال تعالى: {قَالَ لَا يَأۡتِيكُمَا طَعَامٞ تُرۡزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأۡتُكُمَا بِتَأۡوِيلِهِۦ قَبۡلَ أَن يَأۡتِيَكُمَا} [يوسف: ٣٧]، فيوسف عليه السلام "أسَّس لدعوتهما إلى التوحيد، وكذا ينبغي للعالم إذا سُئل عن شيء أن يُؤسِّس لِما هو أهمُّ منه فيكشفه، ثم يجيبهم عما سُئل عنه" (النسفي، ٢٠١٩م، ج٨، ص٣٩٤)؛ لأنهم في هذا الحال أقبلُ على الاستماع منه، وهو من حكمة الداعية في الجواب، يقول الجصاص (ت:٣٧٠): "وترقب وقت الاستماع، والقبول من الدعاء إلى سبيل الله بالحكمة، وإنما حكى اللهُ ذلك لنا لنقتديَ به فيه" (الجصاص، ١٤٠٥ه، ج٤، ص٣٨٨).

والداعية إذا سُئل ولا يعلم فلا يأنف من قول: "لا أدري"، وَلْيَحذَرْ من القول بلا علم، قال تعالى حاكيًا قولَ الملائكة: {قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآ} [البقرة: ٣٢]، يقول النسفي (ت:٥٣٧): "أفادت الآية أن العبد ما ينبغي له أن يَغفُل عن نقصانه وعن فضل الله وإحسانه، ولا يأنف أن يقول: لا علم لي، فيما لا يعلم، ولا يكتم فيما يعلم، وسُئل الشعبيُّ عن مسألة، فقال: لا أدري، فقالوا له: ألا تستحي وأنت إمام العراقين؟! قال: إن الملائكة كانوا في الحضرة، وقالوا: لا علم لنا، فمَن أنا؟! وحُكي أن عالِمًا سُئل عن مسألة، فقال: لا أدري، فقال السائل: ليس هذا مكان الـجُهَّال، فقال: المكان لمن يعلم شيئًا ولا يعلم شيئًا، فأمَّا الذي يعلم كلَّ شيء فلا مكان له" (النسفي، ٢٠١٩م، ج٢، ص٧٩).

وكون الداعية يقول لِما لا يعلم: إنه لا يعلم، يمنحه ثقةَ السائل، ويزداد علمًا؛ لأنه كلما اعترف بجهله سعى للعلم، بخلاف من يظنُّ أنه يعلم كلَّ شيء.

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات
Electronic Interdisciplinary Miscellaneous Journal
العدد التاسع والستين شهر (3) 2024
Issue 69, (3) 2024
ISSN: 2617-958X

ج- العمل بالعلم:

الداعية من أَولى الناس بالعمل بالعلم، قال تعالى: {أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ} [البقرة: ٤٤]: "هذا التوبيخ ليس على أمر الناس بالبِرّ، بل لترك العمل به، ولا يستقيم قولُ مَن يقول: لا يجوز الأمر بالمعروف لمن لا يعمل به لهذه الآية، بل يجب العمل به ويجب الأمر به، وهذا لأنه إذا أمر به مع أنه لا يعمل به فقد ترك واجبًا، وإذا لم يأمر به فقد ترك واجبين" (النسفي، ٢٠١٩م، ج٢، ص١٥١- ١٥٢).

فيحرص الداعية أن يكون عملُه بما يدعو إليه سابقًا للدعوة إليه، يقول السعدي (ت:١٣٧٦): "فإن الكمال أن يقوم الإنسان بالواجبين، والنقص الكامل أن يتركهما، وأمَّا قيامه بأحدهما دون الآخر فليس في رتبة الأول، وهو دون الأخير، وأيضًا فإن النفوس مجبولة على عدم الانقياد لمن يخالف قولُه فعلَه، فاقتداؤهم بالأفعال أبلغُ من اقتدائهم بالأقوال المجرَّدة" (السعدي، ٢٠٠٠م، ص٥١)، ورُبَّ فعلٍ يقوم به الداعية فيُقتدَى به يفوق عشراتِ الأقوال.

ح- العناية بكريم الكتابة:

تُعَدُّ الكتابة من أهم المهمات في تأهيل الداعية العلمي، فالتأثير ليس بالعلم فقط، بل بالوسيلة الحاملة لهذا العلم، والكتابة من أهم الوسائل المؤثِّرة في الدعوة، وعلى الداعية أن يعتنيَ بها.

وقد قصَّ القرآن صنيع سليمان عليه السلام حين أرسل كتابًا لبلقيس، وأبانت للملأ حسنَ الكتاب الذي أُلقِيَ إليها، ووصفته بأنه "كريم"، قال تعالى حاكيًا قولَها: {قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ إِنِّيٓ أُلۡقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٞ كَرِيمٌ} [النمل: ٢٩]، فـ"سمَّته كريمًا لحسن ما فيه، من افتتاحه بـ {بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ}، والدعاء فيه إلى الإسلام، ومن وجازة الخطاب فيه مع إتيانه على المراد" (النسفي، ٢٠١٩م، ج١١، ص٣٤٦).

وقال ابن العربي (ت:٥٤٣): إن "الوصف الكريم في الكتاب غاية الوصف؛ أَلَا ترى إلى قوله: {إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ} [الواقعة: ٧٧]، وأهل الزمان يصفون الكتابَ بالخطير، وبالأثير، وبالمبرور ... وأسقطوا الكريمَ غفلةً، وهو أفضلُها خصلةً" (ابن العربي، ٢٠٠٣م، ج٣، ص٤٨٦).

وهذا الكتاب الذي أُلقِيَ إلى بلقيس يكشف أهمَّ أداةٍ في حسن الكتابة، وهي البلاغة، قال تعالى: {وَقُل لَّهُمۡ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَوۡلَۢا بَلِيغٗا} [النساء: ٦٣] "قولًا يبلغ الإقناع، ورجل بليغ: يبلغ بكلامه كُنْهَ ما

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات
Electronic Interdisciplinary Miscellaneous Journal
العدد التاسع والستين شهر (3) 2024
Issue 69, (3) 2024
ISSN: 2617-958X

في قلبه، والبلاغة: إيجاز اللفظ وحسن الترتيب وبلوغ المراد، والقول البليغ: ما يبلغ تمام المقصود" (النسفي، ٢٠١٩م، ج٥، ص٨٧).

ولا يبلغ المرء تمام المقصود إلا باجتماع المعاني والبيان، يقول ابن تيميَّة: "وإنما البلاغة المأمور بها في مثل قوله تعالى: {وَقُل لَّهُمۡ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَوۡلَۢا بَلِيغٗا} [سورة النساء: ٦٣]، هي علم المعاني والبيان، فيذكر من المعاني ما هو أكمل مناسبةً للمطلوب، ويذكر من الألفاظ ما هو أكمل في بيان تلك المعاني، فالبلاغة بلوغ غاية المطلوب أو غاية الممكن من المعاني بأتمِّ ما يكون من البيان، فيجمع صاحبها بين تكميل المعاني المقصودة وبين تبيينها بأحسن وجه، ومِن الناس مَن تكون هِمَّتُه إلى المعاني ولا يُوفِّيها حقَّها من الألفاظ المبينة" (ابن تيمية، ١٩٨٦م، ج٨، ص٥٤).

ومن البلاغة في كتابة الداعية:

١- الإيجاز:

لقد كان كتاب سليمان عليه السلام ودعوته لبلقيس مُتميِّزًا بالإيجاز من غير إخلال، وهذا من بلاغة الداعية، أن يكون كلامه وكتابته مُتميِّزةً بالإيجاز، فكتبُ الأنبياء تحوي جملًا وكلامًا وجيزًا جامعًا مع بلوغ المعنى وحسن المضمون (الزمخشري، ١٩٨٧م، ج٣، ص٣٦٣؛ البقاعي، ج١٤، ص١٥٧)، والداعية يقتفي هَدْيَهم في الكتابة.

٢- اعتراض الكلام قبل التمام:

قال تعالى: {فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ وَلَن تَفۡعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُۖ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ} [البقرة: ٢٤]، يقول النسفي (ت:٥٣٧): "هذا اعتراض الكلام قبل التمام، وهو من محاسن الكلام وبدائعه، ومعدود في الصناعة وأنواع البلاغة، وهو كقوله تعالى: {وَإِذَا بَدَّلۡنَآ ءَايَةٗ مَّكَانَ ءَايَةٖ}، ثم قال: {وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ}، هذا اعتراض الكلام قبل التمام" (النسفي، ٢٠١٩م، ج١، ص٤٢٥).

ويقول النسفي مُبيِّنًا ورودَ هذا في القرآن كثيرًا: "واعتراض الكلام قبل التمام في القرآن كثيرٌ، وهو في كلام البلغاء موجودٌ" (النسفي، ٢٠١٩م، ج٣، ص٤٤٢).

٣- الانتقال من المخاطبة إلى المغايبة:

يُنوِّع الكاتب من أساليبه، فينتقل من المخاطبة إلى المغايبة، قال تعالى: {أَكُفَّارُكُمۡ خَيۡرٞ مِّنۡ أُوْلَٰٓئِكُمۡ أَمۡ لَكُم بَرَآءَةٞ فِي ٱلزُّبُرِ ٤٣ أَمۡ يَقُولُونَ نَحۡنُ جَمِيعٞ مُّنتَصِرٞ ٤٤} [القمر: ٤٣-٤٤]، فهنا انتقل

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات
Electronic Interdisciplinary Miscellaneous Journal
العدد التاسع والستين شهر (3) 2024
Issue 69, (3) 2024
ISSN: 2617-958X

من المخاطبة بقول: {أَكُفَّارُكُمۡ} إلى المغايبة بقول: {أَمۡ يَقُولُونَ}، وهو من تلوين الكلام وأقسام البلاغة (النسفي، ٢٠١٩م، ج١٤، ص١٧٠)، وهذا النوع تكرَّر كثيرًا في القرآن الكريم.

٤ـ استعمال كاف التشبيه:

من بلاغة الداعية: استعمال كاف التشبيه في الكتابة، يقول النسفي (ت:٥٣٧): "الكاف للتشبيه، وهو أحد أقسام البلاغة، وهو أبلغُ في المعنى، وأوقعُ في القلب، وأعذبُ في الأسماع، وأوصلُ إلى المراد، وهو في القرآن كثيرٌ: {كَشَجَرَةٖ طَيِّبَةٍ} [إبراهيم: ٢٤]، {كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ} [إبراهيم: ٢٦]، {كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ} [النور: ٣٩]، {كَرَمَادٍ ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ} [إبراهيم: ١٨]، {كَمَثَلِ صَفۡوَانٍ} [البقرة: ٢٦٤]، {كَمَثَلِ ٱلۡكَلۡبِ} [الأعراف: ١٧٦]، {أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلۡأَنۡعَٰمِ} [الأعراف: ١٧٩]، {فِي ٱلۡبَحۡرِ كَٱلۡأَعۡلَٰمِ} [الشورى: ٣٢]، {كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٍ خَاوِيَةٖ} [الحاقة: ٧]، {كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌ} [النور: ٣٥]، {كَأَنَّهَا كَوۡكَبٌ دُرِّيٌّ} [النور: ٣٥]، {كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ} [البقرة: ٢٦١]، {كَمَثَلِ جَنَّةِۭ بِرَبۡوَةٍ} [البقرة: ٢٦٥]، {كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ} [يونس: ٢٤]، {كَمَثَلِ غَيۡثٍ} [الحديد: ٢٠]، {كَأَنَّهُمۡ جَرَادٞ مُّنتَشِرٞ} [القمر: ٧]، {كَٱلۡعِهۡنِ ٱلۡمَنفُوشِ} [القارعة: ٥]" (النسفي، ٢٠١٩م، ج١، ص٣٦٤).

٥ـ ذكر جميع الأوجه:

من بلاغة الداعية في الكتابة: ذكرُ جميع الأوجه المحتملة التي يمكن أن يُورِدها المخالِف، والجواب عنها، قال تعالى: {وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ} [البقرة: ٤٨]، يقول النسفي (ت:٥٣٧): "هذه الآية في نهاية البلاغة؛ فإنها جمعت ذكرَ الوجوه التي بها يتخلَّص العبد عن النكبة التي أصابته في الدنيا، وهي أربع: ينوب عنه غيره في تحمُّل ما عليه، أو يفتدي بمال فيتخلَّص منها، أو يشفع له شافعٌ فيوهب له، أو ينصره ناصر فيمنعه، فقطع اللهُ عنهم جميعًا" (النسفي، ٢٠١٩م، ج٢، ص١٦٤).

فيُستفاد من هذا: أن من حسن كتابة الداعية في الردود أن يكتب ما يمكن أن يورده المخالفُ، ويقطع عليه قبل أن يورده، فهذا نهاية البلاغة، قال تعالى: {سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمۡ عَن قِبۡلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيۡهَاۚ قُل لِّلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ} [البقرة: ١٤٢]، يقول الزمخشري (ت:٥٣٨) كاشفًا فائدةَ الإخبار بما يمكن أن يقع قبل وقوعه: "فإن قلتَ:

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات
Electronic Interdisciplinary Miscellaneous Journal
العدد التاسع والستين شهر (3) 2024
Issue 69, (3) 2024
ISSN: 2617-958X

أيُّ فائدة في الإخبار بقولهم قبل وقوعه؟ قلتُ: فائدته أن مفاجأة المكروه أشدُّ، والعلم به قبل وقوعه أبعدُ من الاضطراب إذا وقع لِما يتقدمه من توطين النفس، وأن الجواب العتيد قبل الحاجة إليه أقطعُ للخصم وأردُّ لشغبه، وقبل الرمي يُراش السهمُ" (الزمخشري، ١٩٨٧م، ج١، ص١٩٨).

المطلب الثاني

التأهيل السلوكي

أ- العمل بما يدعو إليه:

الداعية من أَولى الناس بالعمل بما يدعو إليه، قال تعالى: {وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا} [فصلت: ٣٣]، "كما يدعو إلى الله، فلا يتخلَّف هو عن الله" (النسفي، ٢٠١٩م، ج١٣، ص١٨٣).

وقد ذمَّ اللهُ مَن يدعو غيرَه وينسى نفسه، فقال تعالى: {أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ} [البقرة: ٤٤]، يقول النسفي (ت:٥٣٧): "هذا التوبيخ ليس على أمر الناس بالبِرّ، بل لترك العمل به، ولا يستقيم قولُ مَن يقول: لا يجوز الأمر بالمعروف لمن لا يعمل به لهذه الآية، بل يجب العمل به ويجب الأمر به، وهذا لأنه إذا أمر به مع أنه لا يعمل به فقد ترك واجبًا، وإذا لم يأمر به فقد ترك واجبين" (النسفي، ٢٠١٩م، ج٢، ص١٥١).

فيحرص الداعية أن يكون عملُه بما يدعو إليه سابقًا للدعوة إليه، يقول السعدي (ت:١٣٧٦): "فإن الكمال أن يقوم الإنسان بالواجبين، والنقص الكامل أن يتركهما، وأمَّا قيامه بأحدهما دون الآخر فليس في رتبة الأول، وهو دون الأخير، وأيضًا فإن النفوس مجبولة على عدم الانقياد لمن يخالف قولُه فعلَه، فاقتداؤهم بالأفعال أبلغُ من اقتدائهم بالأقوال المجرَّدة" (السعدي، ٢٠٠٠م، ص٥١)، وكم يُؤثِّر سلوكٌ يعمل به الداعيةُ عن أقوال مجرَّدة من العمل بها!

ب- مراعاة الصوت المناسب:

الداعية في خطابه يخاطب جمعًا من الناس، ولا يعني هذا أن يكون صوته خارجًا عن المعهود، فمن أسباب نفرة المدعوين: عدمُ مراعاة الصوت المناسب في الخطاب، وقد ذمَّ اللهُ الصوتَ العالي وشبَّه صاحبه بصوت الحمير، قال تعالى: {وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات
Electronic Interdisciplinary Miscellaneous Journal
العدد التاسع والستين شهر (3) 2024
Issue 69, (3) 2024
ISSN: 2617-958X

لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ} [لقمان: ١٩]؛ أي: واخفض صوتك إذا تكلَّمتَ، ولا تُفْرِط في رفعه؛ فإن أقبح الأصوات وأشنعها عند السامعين لصوت الحمير، ولو كان في ارتفاع الصوت فضيلةٌ لم يستشنع صوت الحمار (النسفي، ٢٠١٩م، ج١٢، ص٦٩).

و(مِن) هنا للتبعيض، وهذا يعني أن الإنسان لا يرفع صوته جدًّا ولا يخفضه جدًّا، فمِن الناس مَن يكون عاليَ الصوت، كأنما يُحدِّث جمعًا من الناس، ومِن الناس منخفضُ الصوت، لا يكاد يُسمَع منه شيءٌ، وكلاهما مذمومانِ؛ لأن الله قال: {مِن صَوْتِكَ}، وليس كله، فعلى الداعية أن يكون صوتُه قصدًا بينهما.

وأيضًا كلمةُ {مِن صَوْتِكَ} تفيد التبعيضَ في الكيفية والكمِّيَّة، ففي بعض الأحوال يَحسُن بالداعية أن يرفع صوته (ابن عثيمين، ١٤٣٦ه، ص١١٤- ١١٥)، كما في "صحيح مسلم" عن العبَّاس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال: "شَهِدتُ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حُنَين، فلَزِمتُ أنا وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فلم نفارقه، ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم على بغلةٍ له بيضاءَ أهداها له فروةُ بن نُفاثةَ الـجُذاميُّ، فلمَّا التقى المسلمون والكفار ولَّى المسلمون مُدبِرين، فطفِق رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يركض على بغلته قِبَلَ الكفار، قال عبَّاسٌ: وأنا آخِذٌ بلِجامِ بغلةِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم أَكُفُّها إرادةَ أن لا تُسرِعَ، وأبو سفيان آخذٌ بركاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أَيْ عَبَّاسُ، نَادِ أَصْحَابَ السَّمُرَةِ)، فقال عبَّاسٌ -وكان رجلًا صَيِّتًا-: فقلتُ بأعلى صوتي: أين أصحابُ السَّمُرة؟ قال: فواللهِ لَكَأَنَّ عَطْفَتَهم حين سمعوا صوتي عَطْفةَ البقرِ على أولادها، فقالوا: يا لبَّيكَ، يا لبَّيكَ. قال: فاقتتلوا والكفارَ، والدعوةُ في الأنصار، يقولون: يا معشر الأنصار، يا معشر الأنصار، قال: ثم قُصِرَتِ الدعوةُ على بني الحارث بن الخزرج" (مسلم، ١٩٥٥م، ج٣، ص٣٩٨).

ت- الحرص على السُّمْعة:

الداعية ينظر في سلوكه قبل قوله، فيحرص على سُمْعَتِه؛ لأنها إذا ذهبت ذهبت ثقةُ المدعو فيما يدعو إليه، فها هو يوسف عليه السلام كان حريصًا على سُمْعَتِه، فلم يخرج من السجن إلا بعد أن ظهرت براءتُه للجميع، قال تعالى: {وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِي بِهِۦۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات
Electronic Interdisciplinary Miscellaneous Journal
العدد التاسع والستين شهر (3) 2024
Issue 69, (3) 2024
ISSN: 2617-958X

فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّۖ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ} [يوسف: ٥٠]، يقول النسفي (ت:٥٣٧)؛ أي: هو طاهرٌ عند العزيز، فأحبَّ وضوحَ عذره عند الملك الأعظم أيضًا" (النسفي، ٢٠١٩م، ج٨، ص٤١٥)؛ حتى تظهر براءتُه فيكون أجلَّ في صدره عند حضوره، وأدعى إلى قبول ما يدعوه إليه من التوحيد وقبول ما يشير به على الملك (الجصاص، ١٤٠٥ه، ج٤، ص٣٨٩).

ث- طلب رضا الله:

من أعظم الأعمال: الإخلاص وطلب مرضاة الله، قال تعالى: {لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍ بَيْنَ ٱلنَّاسِۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا} [النساء: ١١٤]، يقول النسفي (ت:٥٣٧): "أي: لطلب رضا الله" (النسفي، ٢٠١٩م، ج٥، ص١٩٢).

وتقييده بابتغاء مرضاة الله؛ حتى لا يتوهَّم مَن لهم أغراضٌ كالترؤُّس على الناس والتأمُّر عليهم (الجصاص، ١٤٠٥ه، ج٣، ص٢٦٨) دخولَهم في هذا الوعد، وليعلم الداعية أن عظمة الثواب بعِظَمِ ما في القلب، يقول ابن القيم (ت:٧٩٠): "والأعمال تتفاضل بتفاضل ما في القلوب من الإيمان، والمحبة، والتعظيم، والإجلال، وقصدِ وجهِ المعبود وحده دون شيء من الحظوظ سواه، حتى لَتكون صورةُ العملينِ واحدةً وبينهما في الفضل ما لا يحصيه إلا الله تعالى" (ابن القيم، ١٩٧٠م، ص٣٣).

ج- الفرح بفضل الله:

الدعوة إلى الله من أفضل أحوال العبد، قال تعالى: {وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا} [فصلت: ٣٣]، "فأيُّ قولٍ أحسنُ من قوله؟! وأيُّ قائل أحسنُ قولًا منه وهو يدعو إلى الله تعالى؟!" (النسفي، ٢٠١٩م، ج١٣، ص١٨١).

فيفرح الداعية بما اختصَّه الله به من شرف الدعوة إليه، {قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ} [يونس: ٥٨]، ولا يقارن حاله بحال أهل الدنيا، ولا يتأسَّف على ضيق حاله في الدنيا، فما هو فيه خيرٌ وأبقى، وهو ما يُفرَح به على الحقيقة (السيوطي، ١٩٨١م، ص١٨١).

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات
Electronic Interdisciplinary Miscellaneous Journal
العدد التاسع والستين شهر (3) 2024
Issue 69, (3) 2024
ISSN: 2617-958X

وهذا الفرح بما هو عليه مما يعود على الداعية بعوائد عديدة، يقول السعدي (ت:١٣٧٦): "إنما أمر اللهُ تعالى بالفرح بفضله ورحمته؛ لأن ذلك مما يوجب انبساط النفس، ونشاطها، وشكرها لله تعالى، وقُوَّتَها، وشِدَّةَ الرغبة في العلم والإيمان الداعي للازدياد منهما" (السعدي، ٢٠٠٠م، ص٣٦٦).

ح- ترك الأسف:

الداعية وظيفته التبليغ، وليس بيده هداية الخلق، فلا يقتل نفسَه أسفًا على من لا يستجيب، قال تعالى: {لَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ} [الشعراء: ٣]؛ "أي: قاتلٌ نفسَك، وهو مَثَلٌ لحرصه على إيمانهم، وقيل: لتأسُّفه على كفرهم، قال تعالى في سورة الكهف: {فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا} [الكهف: ٦] (النسفي، ٢٠١٩م، ج١١، ص٢٥٤)، وقال تعالى: {فَذَكِّرۡ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٞ ٢١ لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٍ ٢٢} [الغاشية: ٢١، ٢٢]، يقول النسفي (ت:٥٣٧): "أي: بمسلَّطٍ تحملهم على الإيمان جبرًا، وتُدخِله في قلوبهم كرهًا، إنما عليك التذكير والإرشاد والتبصير" (النسفي، ٢٠١٩م، ج١٥، ص٣٢٧).

وليس معنى هذا أن الداعية لا يبذل السبب الموصل لهدايتهم بأخذه بالأسباب الموصلة للهداية، "فإن المأمور بدعاء الخلق إلى الله، عليه التبليغ والسعي بكل سبب يُوصِل إلى الهداية، وسد طرق الضلال والغواية بغاية ما يمكنه، مع التوكل على الله في ذلك، فإن اهتدوا فبها ونعمت، وإلا فلا يحزن ولا يأسف، فإن ذلك مُضعِفٌ للنفس، هادمٌ للقوى، ليس فيه فائدةٌ، بل يمضي على فعلِه الذي كُلِّفَ به وتوجَّه إليه، وما عدا ذلك فهو خارجٌ عن قدرته" (السعدي، ٢٠٠٠م، ص٤٧٠).

خ- الاستعانة بالعبادات:

الداعية يواجه في دعوته صنوفًا من الأذى، مما يبعث على ضيق الصدر، وإذا ضاق الصدر ضاقت نفسه عن الانطلاق في الدعوة، فلا بد له من الاستعانة بالعبادات، قال تعالى: {وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدۡرُكَ بِمَا يَقُولُونَ} [الحجر: ٩٧]، يقول النسفي (ت:٥٣٧): "أي: نحن عالمون أن صدرك يضيق بما يقول هؤلاء المشركون فيك وفي القرآن من الفِرية والباطل، ويَحزُنك ذلك، فلا يضيقنَّ صدرُك، ولينكشف عنك حزنُك، وليكن مفزعُك إلى ذِكْرِنا وعبادتِنا، وذلك قولُه: {فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات
Electronic Interdisciplinary Miscellaneous Journal
العدد التاسع والستين شهر (3) 2024
Issue 69, (3) 2024
ISSN: 2617-958X

رَبِّكَ}، وهذا قول، {وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ}؛ أي: من المُصَلِّين، وهذا فعلٌ" (النسفي، ٢٠١٩م، ج٩، ص٢٣١).

فمِن أعظم ما يستعين به الداعية: التسبيح والصلاة، قال تعالى: {أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ} [الإسراء: ٧٨]، "فإن ثقُل عليك أذاهم فافزع إلى الصلاة، ففيها الفرج والمخرج، قال تعالى: {وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدۡرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ٩٧ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ٩٨} [الحجر: ٩٧-٩٨]" (النسفي، ٢٠١٩م، ج٩، ص٤٦٢).

فعلى الداعية أن يعلم أن الأذى باللسان من طبيعة أعداء الدعوة، وغاية ما يقدرون عليه هو إيذاؤه باللسان، قال تعالى: {لَن يَضُرُّوكُمۡ إِلَّآ أَذٗى}؛ "أي: لن يقدر اليهودُ أن يُلحِقوا بكم ضررًا إلا أذًى باللسان؛ من شتمٍ لكم، وافتراءٍ على الله بقولهم ما لا يليق به، وهو كقوله تعالى: {وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدۡرُكَ بِمَا يَقُولُونَ} [الحجر: ٩٧]؛ أي: في الله ما هو مُنزَّهٌ عنه، بدليل أنه قال: {فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ} [الحجر: ٩٨]؛ أي: فأنت فنَزِّهْ ربَّك بالقول، {وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ} [الحجر: ٩٨] بالفعل، وقال تعالى: {وَلَتَسۡمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ أَذٗى كَثِيرٗا} [آل عمران: ١٨٦]" (النسفي، ٢٠١٩م، ج٤، ص٢٠٧).

فالدواء لكل ما يلاقيه الداعية هو التسبيح والصلاة والذكر لله تعالى، فالذكر من أعظم ما يُثبِّت الداعيةَ ويمنحه القوة، يقول ابن القيم (ت:٧٥١) مُبيِّنًا أثرَ الذكر: "الذِّكر يُعطِي الذاكرَ قُوَّةً، حتى إنه ليفعل مع الذكر ما لم يظن فعلَه بدونه، وقد شاهدتُ من قوة شيخ الإسلام ابن تيميَّة في سننه وكلامه وإقدامه وكتابه أمرًا عجيبًا، فكان يكتب في اليوم من التصنيف ما يكتبه الناسخ في جمعةٍ وأكثرَ، وقد شاهد العسكرُ من قُوَّتِه في الحرب أمرًا عظيمًا" (ابن القيم، ١٩٩٩م، ص٧٧). ومَن جرَّب مثل تجربته عرف مثل معرفته.

د- اتخاذ الرِّدْء على الدعوة:

من أهم المهمات للداعية: الاعتضاد بمن يعاونه في الدعوة ويرافقه، قال تعالى عن نبيِّه موسى عليه السلام: {وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا} [طه ٢٩]؛ "أي: مُعاوِنًا أستشيره في أموري، وأتقوَّى به على أداء ما أمرتَني به، والوزيرُ: مِن الوِزْرِ، وهو الثِّقْل، فكأنَّ الوزير يحمل بعضَ ذلك عن صاحبه" (النسفي، ٢٠١٩م، ج١٠، ص٢٧٧).

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات
Electronic Interdisciplinary Miscellaneous Journal
العدد التاسع والستين شهر (3) 2024
Issue 69, (3) 2024
ISSN: 2617-958X

ويتخذ الداعية مُعاوِنًا على تكميل ما يَنقُصه، فقد خصَّ أخاه بالسؤال، قال تعالى: {وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ٢٩ هَٰرُونَ أَخِي ٣٠ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ٣١} [طه: ٢٩-٣١]، يقول النسفي (ت:٥٣٧) مُبيّنًا ما اتصف به هارونُ: "كان موصوفًا باللِّين والتُّؤَدة وطلاقة اللسان، فاعتضد به واستعان" (النسفي، ٢٠١٩م، ج١٠، ص٢٧٧).

وقد وصفه موسى بفصاحة اللسان، كما قال تعالى عنه: {وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفۡصَحُ مِنِّي لِسَانٗا فَأَرۡسِلۡهُ مَعِيَ رِدۡءٗا يُصَدِّقُنِيٓ} [القصص: ٣٤]، فهارون أَبْيَنُ كلامًا، فاجعله رسولًا إليهم معي عونًا على تبليغ الرسالة (النسفي، ٢٠١٩م، ج١١، ص٤٣٥).

فعلى "الدعاة الاعتضاد ببعضهم بعضًا، وعدم الانفراد" (القاضي، ١٤٤٥ه، ص١٥٩)، وليعتنوا بمن يكونون مُكمِّلِين لِما يَنقُصهم.

الخاتمة

الحمد لله الذي أعان ويسر لي هذا البحث ومما وصلت إليه من نتائج :

١- أهمية ملازمة العالم في طلب العلم حيث تعد أحد الطرق الناجحة في طلب العلم.

٢- الأخذ عن النحارير في العلم من أهم أسباب تميز الداعية في علمه.

٣- أن من التأهيل العلمي عناية الداعية بالكتابة الكريمة ومن أهم أدوات الكتابة الكريمة البلاغة.

٤- من التأهيل السلوكي للداعية الاعتضاد بمن يفوقه ويكون مكملا لما ينقصه.

٥- على الداعية الابتعاد عن التأسف عند عدم استجابة المدعو،والاستعانة بذكر الله عند تعرضه للأذى القولي.

التوصيات:

١- أوصي الدعاة بأخذ العلم الرقمي عن النحارير في التقنية حتى يتمكنوا من إيصال الدعوة في عصر التقنية.

٢- أوصي الدعاة بإتقان فن الكتابة حيث تعد من أعظم الوسائل لإيصال الدعوة في عصر الكتابة.

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات
Electronic Interdisciplinary Miscellaneous Journal
العدد التاسع والستين شهر (3) 2024
Issue 69, (3) 2024
ISSN: 2617-958X

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات
Electronic Interdisciplinary Miscellaneous Journal
العدد التاسع والستين شهر (3) 2024
Issue 69, (3) 2024
ISSN: 2617-958X

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.
٢. ابن العربي، محمد. (٢٠٠٣م). أحكام القرآن. راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية. ط٣.
٣. ابن القيم، محمد. (١٤١٠ه). تفسير القرآن الكريم. تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان. بيروت: دار ومكتبة الهلال. ط١.
٤. ابن القيم، محمد. (١٩٧٠م). المنار المنيف في الصحيح والضعيف. تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة. حلب: مكتبة المطبوعات الإسلامية. ط١.
٥. ابن القيم، محمد. (١٩٩٩م). الوابل الصيب من الكلم الطيب. تحقيق: سيد إبراهيم. القاهرة: دار الحديث. ط٣.
٦. ابن القيم، محمد.(١٩٧٣م). الفوائد. بيروت: دار الكتب العلمية. ط٢.
٧. ابن تيمية، أحمد. (١٩٨٦م). منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية. تحقيق: محمد رشاد سالم. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. ط١.
٨. ابن عثيمين. محمد. (١٤٢٣ه). تفسير سورة الكهف. المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع. ط١.
٩. ابن عثيمين، محمد. (١٤٣٦ه). تفسير القرآن الكريم «سورة لقمان». المملكة العربية السعودية: مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية. ط١.
١٠. الأدرنوي، أحمد. (١٩٩٧م). طبقات المفسرين. تحقيق: سليمان بن صالح الخزي. السعودية: مكتبة العلوم والحكم. ط١.
١١. البخاري، محمد. (١٣١١ه). صحيح البخاري. تحقيق: جماعة من العلماء. بولاق مصر: المطبعة الكبرى الأميرية. د.ط.
١٢. البقاعي، إبراهيم. (د.ت). نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. القاهرة: دار الكتاب الإسلامي. د.ط.

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات
Electronic Interdisciplinary Miscellaneous Journal
العدد التاسع والستين شهر (3) 2024
Issue 69, (3) 2024
ISSN: 2617-958X

١٣. الجصاص، أحمد. (١٤٠٥ه). أحكام القرآن. تحقيق: محمد صادق القمحاوي. بيروت: دار إحياء التراث العربي. د.ط.

١٤. -حاجي خليفة، مصطفى. (١٩٤٣م).كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. عُني بتصحيحه وطبعه وتعليق حواشيه: محمد شرف الدين يالتقايا. إسطنبول: وكالة المعارف. د.ط.

١٥. الحموي، ياقوت. (١٩٩٥م). معجم البلدان. بيروت: دار صادر. ط٢.

١٦. الذهبي، محمد. (١٩٨٥م). سير أعلام النبلاء. تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، تقديم: بشار عواد معروف. مؤسسة الرسالة. ط٣.

١٧. الزمخشري، محمود. (١٩٨٧م). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. ضبطه وصححه ورتَّبه: مصطفى حسين أحمد. القاهرة: دار الريان للتراث؛ بيروت: دار الكتاب العربي. ط٣.

١٨. السعدي، عبد الرحمن. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق. مؤسسة الرسالة. ط١.

١٩. السيوطي، جلال الدين. (١٩٨١م). الإكليل في استنباط التنزيل. تحقيق: سيف الدين عبد القادر الكاتب. بيروت: دار الكتب العلمية. د.ط.

٢٠. الطبري، محمد. (د.ت). جامع البيان عن تأويل آي القرآن. مكة المكرمة: دار التربية والتراث. د.ط.

٢١. القاضي، أحمد. (١٤٤٥ه). هدي الأنبياء في الدعوة إلى الله. دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع. د.ط.

٢٢. القشيري، مسلم. (١٩٥٥م). صحيح مسلم. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه. د.ط.

٢٣. اللكنوي، محمد. (١٣٢٤هـ). الفوائد البهية في تراجم الحنفية. عُني بتصحيحه وتعليق بعض الزوائد عليه: محمد بدر الدين الحلبي. مصر: مطبعة السعادة. ط١.

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات
Electronic Interdisciplinary Miscellaneous Journal
العدد التاسع والستين شهر (3) 2024
Issue 69, (3) 2024
ISSN: 2617-958X

٢٤. النسفي، عمر. (٢٠١٩م). التيسير في التفسير. تحقيق: ماهر أديب حبوش، وآخرين. تركيا: دار اللباب للدراسات وتحقيق التراث. ط١.